حبيبة العوراء

هي حبيبةُ بنتُ عبد العزى العوراء، من شواعر العرب في الجاهلية، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان. اتصفت بالكرم ودقة الشعر. قالت: [من الكامل]

أإلى [١] الفتى بَرٍّ تَلَكَّأُ ناقتي ... فكَسا مناسِمَها النجيعُ الأسودُ؟
إني وربِّ الراقصاتِ إلى مِنًى ... بجنوبِ مكةَ هَدْيُهُنَّ مُقَلَّدُ [٢]
أولي على هُلْكِ الطعامِ أَلِيَّةً ... أبداً، ولكني أُبِينُ وأنشُدُ [٣]
وَصَّى بها جَدِّي وعَلَّمني أبي ... نَفْضَ الوعاءِ وكلّ زادٍ ينفَدُ
فاحفَظْ حَمِيَّتَك لا أبالكَ واحترِسْ ... لا تَخْرِقَنْهُ فأرةٌ أو جُدْجُدُ [٤]

المصادر:

- شرح حماسة أبي تمام: ٤/ ١٦٣٥.
- تاج العروس.

حبيبة بنت الضحاك

هي حبيبةُ بنتُ الضحاك بن سفيان السلمي، من شاعرات العرب في الجاهلية. تزوجها الصحابي العباس بن مرداس (ت ١١هـ)، وكان يعدُّ بمئة فارس. أمه الخنساء الشاعرة. وحين بلغ حبيبةَ إسلامُ زوجها عن طريق راعي

---

(١) وفي تاج العروس: أعنِ. تلكأ: تتلكأ، تتباطأ. بر: اسم الممدوح، وهو بدل من الفتى. النجيع: الدم. وهي تدعو على ناقتها بالعرقبة إن تأخرت في مسيرها.

(٢) رب الراقصات: تقسم بالله مالك رواحل الحجيج. الهدي: ما يقدم إلى البيت هدية. المقلد: الذي له علامة لإهدائها. هديهن مقلد: في موضع الحال.

(٣) أولي: جواب القسم، أي لا أولي. فهي لا تقسم على حماية طعامها مدعية نفاد الطعام.

(٤) الجدجد: صرار الليل، واسمه شبيه صوته.

إبلهم، غضبت غضباً شديداً، وقوَّضت بيتها وارتحلت إلى قومها، رافضة العيش عند رجل مسلم. وقالت تؤنبه: [من الطويل]

ألـم يُـنْـهَ عـبـاسَ بـنَ مـرداسَ أنـنـي ... رأيتُ الورَى مخصوصَةً بالفجائعِ؟
أتـاهُـم مـنَ الأنـصـارِ كـلُّ سَـمَـيْـذَعٍ ... منَ القومِ يَحْمي قومَه في الوقائعِ (١)
بـكـلِّ شـديـدِ الـوَقْـعِ عَـضْـبٍ، يـقـودُهُ ... إلى الموتِ هامُ المُقْرَباتِ البَرائعِ (٢)
لَـعَـمْـري لَـئـنْ تـابـعـتَ ديـنَ مـحـمـدٍ ... وفارقْتَ إخوانَ الصَّفا والصنائعِ (٣)
لـبَـدَّلْـتَ تـلـك الـنـفـسَ ذُلاً بـعـزَّةٍ ... غداةَ اختلافِ المُرْهَفاتِ القَواطعِ (٤)
وقـومٍ هُـمُ الـرأسُ الـمُـقَـدَّمُ فـي الـوغَـى ... وأهلُ الحِجا فينا وأهلُ الدَّسائعِ (٥)
سُـيـوفُـهـمُ عِـزُّ الـذَّلـيـلِ وخَـيْـلُـهـم ... سِهامُ الأعادِي في الأمورِ الفَظائعِ

المصدر:

- الأغاني: ١٤/ ٣٠٦.

حُبَيشة

هي حبيشة بنت سعد بن أسلم (٦) من جَذيمة قبيلة من اليمن. عشقها عبد الله بن علقمة بن زرارة بن قحطان. وحين أرسلَ رسولُ الله ﷺ سريةً إلى بني عامر بن عبد مناة - وقيل غيرهم، في خبر طويل - وعليهم خالدُ بنُ الوليد. فرأوا عبد الله وراء القوم يسوق قَلوصاً (٧)، فعرضوا عليه الإسلام فلم يقبل به فقتلوه.

(١) السميذع: السيد الكريم الشجاع.
(٢) العضب: السيف القاطع. المقربات: جمع مقربة، وهي الفرس تُقرب وتكرم لئلا يقرعها فحل لئيم، أو هي التي ضمرت للركوب. البرائع: جمع بريعة وهي المرأة الفائقة الجمال والعقل؛ وصف بها الأفراس.
(٣) الصنائع: جمع صنيعة، وهي الإحسان.
(٤) المرهفات: السيوف المرققة، واحدها مرهف.
(٥) الحجا: العقل. الدسائع: جمع وسيعة، وهي العطية.
(٦) واسمها في الأغاني: حبشية بنت حبيش. وفي قبيلتها خلاف كذلك.
(٧) القلوص: الناقة الفتية.

يروى أنه نزل وأمُّه ضيفاً على أهل حبيشة، فرآها تحلب ناقة، فضرب الهواء السِّبَّ [١]، فكشف وجهها ويديها، وكانت طويلة إلى الرقة، واسعة الصدر، كأن وجهها البدر. فهام بها لكنه لم يُظهر مشاعره خوف أن يكشفوا حاله. ولما جاءت إليه باللبن تناوله وارتعد حتى سقط اللبنُ من يده. ففطنت حبيشة لما به، وكان شاباً كالقمر، فداخلها ما داخله من الهوى. وجعل يزورهم بين الحين والآخر. وحاولوا إبعاده، وتزويجه من بنت عمه وغيرها فلم يفلحوا.

ومما أنشدها: [من الطويل]

أرَيْتُكِ إنْ طالبْتكُمُ فوجَدْتُكم ... ببرزَةَ [٢] أو أدركْتُكُم بالخوانقِ؟
أما كان [٣] حقاً أن ينولَ عاشقٌ ... تكلَّفَ إدلاجَ السُّرى والودائقِ؟
فها أنا مأسورٌ لديكِ مكبَّلٌ ... وما إنْ رآني بعدَها اليومَ ناطقُ

فأجابته حبيشة: [من الطويل]

أرَى لكَ أسباباً أظُنُّك مُخْرِجاً ... بها النفسَ مِن جَنْبيَّ والروحُ زاهقُ

وقالت له كذلك: [من الطويل]

ونحنُ بَكَينا من فراقِكَ مرَّةً ... وأخرى، وقاسَينا لك [٤] العسرَ باليُسْرِ
فأنتَ ولا تبعَدْ فنعمَ أخو النَّدى [٥] ... جميلَ المحيّا في المروءةِ والبِشْرِ [٦]

وقال لها: [من الرجز]

سلامٌ عليكمُ دهراً ... وأنتِ بقيتِ عَصرا

---

(١) السب: العمامة.

(٢) وفي الأغاني والسيرة: بحلية، وفي السيرة: أو ألفيتكم. برزة الخوانق: موضعان.

(٣) وفي الأغاني والسيرة: ألم يك. إدلاج السرى: السير في الليل كله. الودائق: شدة الحر، مفردها وديقة.

(٤) وفي الأغاني: وآسيناك في. وفي الكامل: وواسيناك في العسر واليسر.

(٥) الصدر في الأغاني والكامل:

وأنتَ فلا تبعد فنعم فتى الهوى

(٦) العجز في الكامل:

جميلَ العفافِ والمودَّة في سِتر

فقالت له: [من الرجز]

وأنـتَ سـلامٌ عـلـيـك عَـشـرا وشَـفْـعـاً تَـتْـرى وثـلاثـاً وتـرا [١]

وضرب جنود خالد عنقه. فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه، فالتقمت فاه. فنزعنا منها رأسه، وماتت في مكانها.

المصادر:

- الأغاني: ٧/ ٢٨٠، مع اختلاف في الرواية.
- تزيين الأسواق: ١/ ٢١٨.
- الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٥٧.
- سيرة ابن هشام: ٤/ ٥٧.

الحُرَقَة بنت النعمان

هي الحُرَقَةُ بنتُ النعمان بن المنذر ملك المناذرة، وهندٌ لقبها الأميري. وهي شاعرة مخضرمة، ولدت ونشأت في قصر أبيها الملك بالحيرة. وحين شبَّتْ طلبها كسرى من أبيها للزواج في قصة طويلة، لكن أباها أنف أن يزوجها له لأنه أعجمي، فغضب كسرى من النعمان فسجنه، ومات في سجنه.

أما هند - وهي مسيحية - فقد ترهبت، ولبست المسوح، وأقامت في ديرها الذي بنته لنفسها، وعرف بدير هند الصغرى، تمييزاً لها من هند الكبرى بنت الملك الحارث [٢]. ويقع هذا الدير بين الحيرة والكوفة.

ولما زال حكمُ المناذرة، ودخل المسلمون الحيرة، زارها خالد بن الوليد، وعرض عليها الإسلام، فاعتذرت لكبر سنها عن تغيير دينها. فأكرمها خالد، وأمر لها بمعونة. فطلبت منه عبدين يزرعان لها تتقَوَّت من مزرعتها. ولما خرج خالد من عندها جاءها النصارى فسألوها عما جرى لها مع خالد فقالت:

صـانَ لـي ذِمَّـتـي وأكـرَمَ وَجْـهـي إنَّـمـا يـكـرِمُ الـكـريـمَ الـكـريـمُ

وكان ممن زارها بعد خالدٍ المغيرةُ بنُ شعبة - وكانت قد عميت - فأعجب

(١) تترى: متتابعة. والبيت الذي قبله مضطرب الوزن.

(٢) وكان لها دير كذلك.

بحديثها، وطلبها للزواج فاعتذرت. وزارها كذلك عبيدُ الله بنُ زياد، وهانىء بنُ قَبِيصة. وحين قدم الحجاجُ سنة ٧٤هـ الكوفة زارَها كذلك. وماتت بُعيد زيارتهِ، ودفنت في ديرها.

وقد حفظت لنا كتبُ التاريخ والأدب بعض شعرها، من ذلك أنها كانت في بني سنان حين علمت بمسيرِ جموع كسرى في يوم ذي قار فكتبت إلى بكر بنِ وائل تنذرهم: [من الوافر].

أَلاَ أَبْلِغْ بني بَكْرٍ رَسُولاً ... فَقَدْ جَدَّ النَّفِيْرُ بِعَنْقَفِيرِ (١)
فَلَيْتَ الجَيْشَ كُلَّهُم فِداكُمْ ... وَنَفْسي والسَّريرَ وَذا السَّريرِ (٢)
كأني حينَ جدَّ بِهِم إليكُم ... مُعلَّقَةُ الذَّوائِبِ بالعَبُورِ (٣)
فلو أني أطقتُ لذاكَ دَفعاً ... إذاً لدفَعْتُه بدمي وَزِيري (٤)

وأرسل كسرى صوائحَ في بلاد العرب معلنةً: أنْ برئتِ الذمةُ ممن يحمي أو يُؤوي الحرقةَ. وحين رأتِ الحرقةُ خمودَ همةِ العرب، وتخاذُلهم أمام جيوش كسرى قالت تتأسف: [من الكامل]

لم يَبْقَ في كُلِّ القَبائِلِ مَطْمَعٌ ... لي في الجِوارِ فَقَتْلُ نَفْسِيَ أَعْوَدُ (٥)
ما كُنْتُ أحسَبُ والحوادِثُ جمّةٌ ... أني أمُوتُ ولم يَعُدْني العُوَّدُ (٦)
حتَّى رأيتُ على جَرايةِ مَوْلِدي ... مُلْكاً يَزُولُ وَشَمْلُه يتبدَّدُ (٧)
فدُهِيتُ بالنُّعمانِ أعْظَمَ دَهْيَةٍ ... وَرَجَعْتُ من بَعْدِ السَّمَيْذَعِ أُطْرَدُ (٨)

---

(١) العنقفير: الداهية من دواهي الزمان.
(٢) إنها تفدي العرب بنفسها وبعرش المناذرة وبملكهم.
(٣) الذوائب: جمع الذائبة، وهي الشعر المضفور من شعر الرأس، أو هي الناصية وهي شعر مقدم الرأس. العبور: كوكب نير يرافق الجوزاء، وسمي عبوراً لأنه يعبر المجرة.
(٤) الزير: ما استحكم قتله من الأوتار، وهي تريد عروقها. واستخدم اللفظ في الموسيقى بعد ذلك.
(٥) أعود: أجدى.
(٦) جمة: كثيرة. العُوَّد: الذين يعودون المريض في مرضه.
(٧) جراية مولدي: على طريقته ومسلكه. يتبدد: يتفرق. تريد تفرق حكم المناذرة.
(٨) دهيت بالنعمان: تشير إلى مقتل أبيها. دهية: داهية، مصيبة. السميذع: السيد الشجاع المطاع.

وغَشِيتُ كُلَّ العُرْبِ حتَّى لم أجِدْ ... ذا مِرَّةٍ حَسَنَ الحَفيظةِ يُوجَدُ (١)
وَرَجَعْتُ في إضْمارِ نَفْسِي كي أمُتْ ... عَطَشاً وجُوعاً حَرُّه يَتَوَقَّدُ (٢)
مُوْتي بُعَيْدَ أبيكِ كيفَ حياتُنا ... والموتُ فَهْوَ لِكُلِّ حيٍّ مُرْصَدُ (٣)
يا نَفْسُ مُوتي حسْرَةً واسْتَيقِني ... سَيَضُمُّ جِسْمَكِ بَعْدَ ذاكَ المُلْحَدُ (٤)
خابَ الرَّجا ذهبَ العَزا قَلَّ الوفا ... لا السَّهْلُ سَهْلٌ ولا نجُودٌ أنْجُدُ (٥)
جَمَدت عيونُ النَّاس مِنْ عَبَراتِها ... وقُلوبُهم صُمٌّ صِلادٌ جَلْمَدُ
لا يَرْحَمُونَ يتيمةً مَحزُونَةً ... مَقْتُولةَ الآباء نِضْواً تُطْرَدُ (٦)
تَبْغي الجِوارَ فلا تُجارُ، وقبلَ ذا ... كان المُنادي للجِوارِ يُسَوَّدُ (٧)
فَالموتُ فيه فَرْجَةٌ فتأيَّدي ... ليسَ المُفَزَّعُ قلبُه يتأيَّدُ (٨)
أُفٌّ لِدَهْرٍ لا يَدُومُ سُرُورُه ... وَلِخصْبِ عِيْشٍ غَضُّه يتنكَّدُ (٩)
ما الدَّهْرُ إلاَّ مِثْلُ ظِلٍّ زائِلٍ ... وَبُدورِ شمْسٍ فَارقَتْها الأَسْعُدُ (١٠)
وصُروفُ هذا الدَّهْرِ أَعْظَمُ مَطلباً ... لِلأَعْظَمِينَ هَلاكَهُمْ يَتَوَدَّدُ (١١)
أَفَهَلْ رأيْتُمُ أسْفَلاً يَفْنى كما ... يَفْنَى الأعالي الأَسْمَحُونَ السُّؤدُدُ؟ (١٢)
لا ما أظُنُّ، ولِلزَّمانِ بَقِيَّةٌ ... وَوَضِيعُ قَوْمٍ في الدُّنا لا يُنْجَدُ

(١) غشيت: طغت ولجأت. ذو مرة: ذو بأس وقوة. حسن الحفيظة: حافظ للجوار.
(٢) أمت: جزمت الشاعرة الفعل بأداة ناصبة ضرورة شعرية. ويدل المعنى على أنها كانت تتنقل بين القبائل وهي تشكو الفاقة.
(٣) تخاطب الحرقة نفسها، وتستعد للموت لتلحق بأبيها.
(٤) الملحد: القبر.
(٥) النجود: المرتفعات. أنجد. أقصد هذه المرتفعات.
(٦) النضو: المهزول الضعيف.
(٧) يسوَّد: يبلغ السيادة، مشيرة إلى أن قومها كانوا يكرمون المجارين.
(٨) الفرجة (بفتح الفاء): الراحة من حزن أو مرض.
(٩) أف: اسم فعل بمعنى أتضجر وأتكرَّه. الغض: الطري النضر.
(١٠) بدور الشمس: ظهورها وإشراقها. أسعد الشمس: إبّان ظهورها.
(١١) صروف الدهر: تقلباته.
(١٢) تعجب كيف يموت أصحاب السيادة كما يموت العامة من الناس.

قـومِـي تَـهـيَّـيْ لِـلـمَـمـاتِ، فـإنَّـه أَوْلـى بِـذِي حُـزْنٍ إذا لا يُـسْـعَـدُ [١]

ثم أجارتها صفيةُ الشيبانية ـ وتدعى الحُجَيْجة ـ وتوالتِ الحروبُ بين العرب وجيوش كسرى، وكانت جيوش الأعاجم تنهزم كل مرة. حتى جهز كسرى جيشاً قاده بنفسه، فتصدَّى له بنو شيبان وجموع العرب في وقعة ذي قار. وكان رأسَ بني شيبان في المعارك عمرُو بنُ ثعلبة أخو صفية، فسفرتِ [٢] الحرقةُ بين يديه وقالت توصيه وتحثه على الإقدام: [من الكامل].

حافِظْ على الحسَبِ النَّفيسِ الأَرفعِ بِـمُـدَجَّـجِـيـنَ مـعَ الـرِّمـاحِ الـشُّـرَّعِ [٣]
وصـوارمٍ هـنـديـةٍ مَـصـقـولـةٍ بـسـواعـدٍ مـوصـولـةٍ لـم تُـمْـنَـعِ
وَسـلاهِـبٍ مِـنْ خَـيْـلِـكُـم مَـعْـرُوفـةٍ بـالـسَّـبْـقِ عـاديـةٍ بـكُـلِ سَـمَـيْـذَعِ [٤]
والـيـوْمُ يـوْمُ الـفَـصْـلِ مِـنْـكَ وَمِـنْـهُـمُ فـاصْـبِـرْ لِـكُـلِّ شَـديـدَةٍ لـم تُـذْفـعِ [٥]
يا عَمْرُو يا عَمْرُو الكِفاحَ لَدَى الوَغى يَا لَيْتَ غابٍ في اجْتِماعِ المَجْمَعِ [٦]
أَظْـهِـرْ وَفـاءً يـا فَـتًـى وَعـزِيـمـةً أَتُـضِـيـعُ مَـجـداً كـانَ غـيـرَ مُـضَـيَّـعِ؟

وبعد فوز العرب في المعركة قالت تمدح عمرَو بنَ ثعلبة وتثني على بني شيبان: [من الطويل]

لـقـدْ حـازَ عَـمْـرٌو مـعْ قَـبـائِـلِ قَـومِـهِ فَخاراً سَمَا فوقَ النُّجومِ الثَّواقِبِ [٧]
هُـمُ قَـلَّـدُوا لَـخْـمـاً وغَـسَّـانَ مِـنَّـةً بِسُمْرِ القَنا والعادياتِ الشَّوازِبِ [٨]
وَكـلِّ غُـلامٍ بـالـمَـكَـرَّةِ بـاسِـلٍ أَبِـيٍّ جَـرِيءٍ لِـلـحُـرُوبِ مُـطـالِـبِ
يُـقَـلِّـبُ عَـسَّـالاً ويـنـدُبُ صـارمـاً ويلبَسُ يومَ الرَّوْعِ ثوبَ المحارِبِ [٩]

(١) تخاطب نفسها وتحثها على الموت، ذلك أولى لها لما يعتريها من حزن.
(٢) سفرت: كشفت عن وجهها.
(٣) المدججون: اللابسون السلاح. الشرع: المسدَّدة الموجهة نحو العدو.
(٤) السلاهب: جمع سَلهب وهو الطويل. السميذع: الشجاع الكريم.
(٥) يوم الفصل: هو اليوم الأخير بين النصر والخذلان. ويوم: معركة.
(٦) الكفاح: منصوب على الإغراء، أي الزم الكفاح. المجمع: اجتماع الجيش.
(٧) سما: ارتفع وعلا. النجوم الثواقب: الساطعة.
(٨) لخماً: هم المناذرة. سمر القنا: صفة للرماح. العاديات: الخيل. الشوازب: الضامرة.
(٩) العسال: الرمح يهتز ليناً. صارماً: سيفاً قاطعاً. يوم الروع: يوم الحرب.

حَمَتْني بَنُو شَيْبانَ والحيُّ تَغْلِبٌ بقُبِّ المَذاكي والسُّيوفِ القواضِبِ (١)
نَجِوْتُ بِعَمْرٍو مِنْ مِطامِعِ كيسَرٍ وعَدْوِ شِهابٍ يوْمَ رَوْعِ المقانِبِ (٢)
ولله مَوْلاهُمْ جَدابةُ نِعْمَ ما يُدَبِّرُ في كلِّ الأُمورِ اللَّوازِبِ (٣)
بِأسْمَرِ عَسَّالٍ وأَبْيضَ قاطِعٍ وَأكْمَتَ وَرْدِيٍّ وعَيْنِ مُراقِبِ (٤)
وَكَمْ فَرَجٍ مِنْهُ علينا بغارَةٍ وَكَمْ حَمْلَةٍ يوْمَ التِقاءِ الكتائِبِ!

وقالت فيهم كذلك:

رَغَمْنا بِعَمرٍو أَنْفَ كِسْرى وَجُندَه وما كانَ مَرْغُوماً بِكُلِّ القَبائِلِ (٥)
وهذا قُصارَى الأَمْرِ فاحمِلْ مُحسِّراً لِكُمَّيكَ ما بينَ الظُّبا والذَّوابِلِ (٦)

وقالت الحرقةُ تمدح صفيةَ الشيبانيةَ وقومَها بعدما حققوه من انتصار: [من الكامل]

أَلمَجْدُ والشَّرَفُ الجسيمُ الأَرْفَعُ لِصَفِيَّةٍ في قَوْمِها يُتَوقَّعُ
ذاتِ الحِجابِ لِغَيْرِ يوْمٍ كريهَةٍ ولَدَى الهياجِ يُحَلُّ عنْهَا البُرْقعُ (٧)
نَطْقاءُ لا لِوصَالِ خِلٍّ نُطْقُها لا بَلْ فَصاحَتُها العَوالي تَسْمَعُ (٨)
لا أَنْسَ ليلَةَ إذ نَزَلْتُ بِسُوحِها والقَلْبُ يَخفِقُ والنَّواظِرُ تَدْمَعُ (٩)
والنَّفْسُ في غَمراتِ حُزْنٍ فادِحٍ وَلْهَى الفُؤادِ كَئيبَةً أَتَفَجَّعُ

(١) قب المذاكي. الخيول الكريمة. القواضب: جمع قاضب، وهو شديد القطع.
(٢) كيسر: كسرى. المقانب: جماعة الخيل تجتمع للغارة، واحدها مِقنب.
(٣) اللوازب: الثابتة.
(٤) يدبر رئيسهم أمر الحرب بالرمح اللدن، والسيف القاطع، والجواد الوردي، والرقيب اليقظ.
(٥) رغمنا أنفه: أذللناه وأهنّاه، بفضل عمرو بن ثعلبة الشيباني دون سائر القبائل.
(٦) قصارى الأمر: غايته. حسر كمه: كناية عن استعداده وإقدامه. الظبا: السيوف، وهو في الأصل حدُّها. الذوابل: الرماح الدقيقة.
(٧) صفية أيام السلم محجبة، ولكنها أيام الحرب تحسر عنها برقعها، وهو غطاء وجهها. وهذا دليل على وجود البرقع عند العربيات منذ الجاهلية. الهياج: حدة الحرب.
(٨) العوالي: الرماح. نطقاء: متحدثة خطيبة، وخطابتها ليست لإظهار محبة، بل لإسماع الجنود في الحرب وحثهم.
(٩) سوحها: ساحاتها.

مَطْرُودَةً مِنْ بَعْدِ قَتْلِ أُبوَّتي ... ما إنْ أُجارُ ولم يَسَعْني المَضْجَعُ (١)
ويَئِسْتُ من جارٍ يُجيرُ تَكَرُّماً ... فَتُحَلُّ عن عِيسِي لَدَيْهِ الأَنْسُعُ (٢)
وأَتانيَ الرَّاعي يَحُفُّ قِناعَها ... فأُجِرْتُ وانْدَمَلَتْ هناكَ الأَضْلُعُ
وتوارَدُوا حَوْضَ المَنيَّةِ دونَ أنْ ... تُسْبَى خَفِيرَةُ أُخْتِهِم، واسْتَجْمَعُوا (٣)
وألَحَّ كِسْرَى بالجُنُودِ عَليهِمْ ... وطُمَيْحُ يُرِدِفُ بالسُّيوفِ ويَدْفَعُ (٤)
كَمْ زادَهُمْ من غارَةٍ مَلْمُومَةٍ ... بالقُبِّ تَعطُبُ والأَسنَّةِ تَلْمَعُ (٥)
وَهُمُ عليهِ وارِدُونَ بِطِرْفِهِم ... والنَّصْرُ تَحْتَ لِوائِهِم يَتَرَعْرَعُ (٦)
حتى غَدا الفُرْسِيُّ في أجنادِهِ ... والقَومُ جَرحى والمَذاكي ظُلَّعُ (٧)
فهناكَ أُرْجِعَتِ البلادُ ومَن بها الـ ... أحياءُ من يمنٍ ومَن يَتَرَبَّعُ (٨)
وَتَحَيَّروا فشَفَتْ صفيةُ مَفْخَراً ... وَدَعَتْ قبائلَ شَرُّها لا يُقْلِعُ (٩)
مِنها شهابٌ مَعْ ظليمٍ وشَعْثَمٍ ... وجُدابةٍ في حَرِّها يَتَلَفَّعُ (١٠)
آجامُهُمْ فيها الصَّوارمُ والقَنا ... والسابِرِيَّةُ والوَشِيجُ الشُّرَّعُ (١١)
فرأيتُ عندَ الخيلِ فيها شَعْثَماً ... مثلَ الحمامِ إلى المواردِ يُقْلِعُ (١٢)

---

(١) تشير إلى عذابها بحثاً عن المجير بعد مقتل أبيها.
(٢) العيس: كرام الإبل، واحدها أعيس وعيساء. الأنسع: جمع قلة للنسع، وهو سير جلدي تشد به الرحال.
(٣) حوض المنية: ساحة الموت.
(٤) طميح: اسم رسول كسرى إلى العرب، وهو عربي. فانحاز طميح إلى العرب وحارب معهم.
(٥) القب: الخيل الضامرة. تعطب: تقدح، أو تلين.
(٦) الطرف: الكريم الأبوين، أي الخيل الأصيلة. يترعرع: ينمو.
(٧) الفرسي: الفارسيّ. المذاكي: الخيل الكريمة. ظلع: جمع ظالع، وهو الذي يعرج بسيره، كناية عن الخذلان.
(٨) أرجفت البلاد: اضطربت. يتربع: يسكن الربوع.
(٩) شفت: برزت.
(١٠) كلها أسماء أبطال بني شيبان. يتلفع: يتلهب ويشتمل.
(١١) آجامهم: معاقلهم، وهي جمع الجمع للأجمة وهي مأوى الأسد. السابرية: الدروع الرقيقة، منسوبة إلى سابور وهي كورة بفارس. الوشيج: الرماح.
(١٢) يقلع: يطير.

وجُدابةٌ كالفحلِ يَضْرِبُ أَيْنُقاً وشِهابُ يضرِبُ بالحُسامِ ويُوجِعُ (١)

وكانت الحرقة تحبُّ عديَّ بن زيد وهو يحبها. وتقدم عديٌّ من النعمان يخطبها منه وهو سكران فوافقَ وزوَّجه إياها. ثم قتله النعمان في خبر طويل، فحزنت الحرقة وترهبت. وحين نكبت بأبيها وتشردت قالت: [من الطويل].

فبَيْنا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ فيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ (٢)

فتُبّاً لدنيا لا يَدومُ نعيمُها تَقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ (٣)

وقد أكرمها بنو شيبان ومنحوها ألف ناقة وعطاء كثيراً. وقيل: تزوجها المنذر بن الريان بعد ذلك، وقد أسلم واستشهد بأحد. وكثير من أخبارها اختلطت بأخبار هند بنت الحارث.

المصادر:

- الأغاني: ٢/ ٩٧، في أخبار عدي بن زيد.
- أيام العرب في الجاهلية: ٢٨.
- والكامل للمبرد، وشرح الحماسة، ومعجم البلدان، والعقد الفريد.
- أعلام النساء: ٥/ ٢٥٩.
- شاعرات العرب: ٢٨.
- أيام العرب في الجاهلية: ٢٧.
- شرح نهج البلاغة: ٣/ ٨٤ و٤/ ٤٢٧.

حفصة بنت عمر

حفصة بنت عمر بن الخطاب، وأمها زينب بنت مَظْعون صحابية من المهاجرات. كانت تحت خُنَيس بن حذافة السهمي ممن شهد بدراً، وتوفي بالمدينة. ولما تأيَّمت تزوجها رسول الله ﷺ سنة ٣هـ. كان صوّامة قوامة. وتوفيت سنة ٤١هـ.

كانت فصيحة، كاتبة، ولها شعر. قالت في مرض أبيها عمر: [من الخفيف].

---

(١) أينق: جمع ناقة.

(٢) نتنصف: نطلب النصفة، وهو الانتصاف. وفي شرح نهج البلاغة: وبينا.

(٣) تقلب وتصرف: تتقلب وتتصرف. وفي شرح نهج البلاغة: فأفٌ لدينا.

أكظمُ الغلَّةَ المخالطَةَ القلْـ ـبِ وأعزى وفي القرآن عزائي [١]
لم تكنْ بغتةً وفاتُكَ وَجْداً إنَّ ميعادَ مَن ترى للفناءِ

ويُنسب إليها قولها في زفاف السيدة فاطمة [٢]: [من الرجز]

فاطمةٌ خيرُ نساءِ البشَرِ ومَن لها وجهٌ كوجهِ القمرِ
فَضَّلكِ اللَّهُ على كلِّ الورى بفضلِ مَن خُصَّ بآيِ الزمرِ [٣]
زوَّجَكِ اللهُ فتًى فاضلاً أعني علياً خيرَ مَن في الحضرِ
فسِرْنَ جاراتي بها، فإنها كريمةٌ عندَ عظيمِ الخطرِ

المصادر:

- أسد الغابة: ٥/ ٤٢٥ـ ٤٢٦.
- الإصابة: ٤/ ١/ ٢٧٣.
- أعلام النساء: ١/ ٢٧٦، والشعر منه وعجز الأول مضطرب.
- بلاغات النساء: ٣٠.

حليمة السعديَّة

هي حليمةُ بنت أبي ذؤيب واسمه عبدُ الله بن الحارث أو الحارث بن عبد الله. وحين ولد رسول الله ﷺ التمستْ له أمه آمنةُ بنتُ وهب الرضَعاء، واسْتُرْضِع له من حليمة. فهي أمه من الرضاعة، وخبرُ استرضاعها وتربيته ﷺ طويلٌ ومعروف. ويروى أن النبي ﷺ بينما كان بالجِعْرانة إذ أقبلت امرأة بدوية. فلما دنت من النبي ﷺ بسط لها رداءه، فجلست عليه، ورحب بها وأكرمها.

قالت حليمةُ ظِئرُ رسول الله ﷺ حين رُدَّ إلى مكة: [من الرجز]

لا هُمَّ رَبَّ الراكبِ المسافرِ مُهاجراً قلبٌ بخيرِ طائرِ
واحْفَظْهُ لي من أعينِ السَّواحرِ وعينِ كلِّ حاسدٍ وفاجرِ

---

(١) الغلة: حرارة الحزن. وكظمها: حبسها. وقولها: «وفي القرآن عزائي» تشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

(٢) النص من أعيان الشيعة: ١/ ٣١٢.

(٣) آي الزمر: سورة الزمر رقمها: ٣٩. وآي: جمع آية.

وحـيـةٍ تُـرْصِـدُ بـالـهـواجـرِ حـتـى تـؤديـهِ عـلـى الأبـاعـرِ [١]
مـكـرَّمـاً زيَّـنَ فـي الـمـعـاشـرِ

المصادر:

- أسد الغابة: ٥/ ٤٢٧ـ ٤٢٨، للترجمة.
- الفائق في غريب الحديث: ١/ ٤٨٤.

حُمَيدة بنت النعمان [٢]

هي حُميدةُ بنتُ النعمان بنِ بشير من أجلاَّء الصحابة، كان خطيباً شاعراً. وهو الذي حملَ قميصَ عثمانَ إلى معاوية، فولاَّه عدداً من الولايات، وآخرها حمص، ومات فيها سنة ٦٥هـ. ونشأت حميدةُ ابنته معه في حمص وكانت شاعرة تهجو أزواجها وتزوجت الحارثَ بنَ خالد بن العاص. وقيل: بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد أو المهاجر بن عبد الله بن خالد، تزوجَها بدمشقَ فقالت فيه: [من المتقارب]

نـكَـحْـتُ الـمَـدِيـنـيَّ إذْ جـاءَنـي فَـيـا لَـكِ مِـنْ نَـكْـحَـةٍ غـاوِيَـهْ [٣]
كُـهُـولُ دمـشـقَ وشُـبَّـانُـهـا أحـبُّ إلـيـنـا مـنَ الـجـالـيَـهْ [٤]
صُـنـانٌ لَـهُـم [٥] كَـصُـنـانِ الـتُّـيـو سِ أعْـيـا عـلـى الـمِـسْـكِ والـغـالـيَـهْ

وطَلَّقها الحارث، فخلف عليها رَوْحُ بنُ زِنْباعٍ الجُذاميُّ [٦]. فنظر إليها يوماً تنظرُ إلى قومه من بني جُذام، وقد اجتمعوا عنده، فلامها. فقالت: وهل أرى إلا جُذامَ! فَواللَّهِ ما أحبُّ الحلالَ منهم، فكيف بالحرام؟ وقالت تهجوه: [من الطويل]

---

(١) ترصد: تترقب. الهواجر: جمع الهاجرة، وهي وقت الظهيرة.

(٢) وانظر «عمرة» لتداخل الأخبار والقطعة الأولى.

(٣) نكحت: تزوجت. المديني: تريد حميدة. وتشير إلى انزعاجها من زوجها.

(٤) الجالية: ذكر أبو الفرج أن أهل الشام كانوا يسمون أهل الحجاز الجالية، لأنهم كانوا يُجلون إلى الشام.

(٥) صنان: رائحة كريهة. ويروى: له ذفر. رائحته الكريهة تغلب عبير المسك والغالية.

(٦) روح بن زنباع سيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها. وكان أمير فلسطين، ثم صار من أمراء

بَكى الخَزُّ من رَوْحٍ وأنكرَ جلدَهُ وعَجَّتْ عَجيجاً من جُذامَ المطارفُ (١)
وقال الْعَبا: قد كنتُ حِيناً لباسَكُمْ وأكسِيَةٌ كرديَّةٌ وقَطائفُ (٢)

وهجته فقالت: [من البسيط]

سُميتَ رَوْحاً وأنتَ الغمُّ قد عَلِموا لا رَوَّحَ اللهُ عن روحِ بنِ زِنباعِ

وقد هجاها روحٌ كثيراً. ومما هجاها به: [من الكامل]

أَثْني عليَّ بما علمتِ فإنَّني مُثْنٍ عليكِ بمثلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

وقالت فيه: [من الكامل]

أُثني عليكَ بأنَّ باعَكَ ضَيِّقٌ وبأنَّ أَصْلَكَ في جُذامٍ مُلْصَقُ

وقالت فيه: [من الكامل]

فثناؤنا شَرُّ الثناءِ عليكُمُ أَسْوا وأنتَنُ من سُلاحِ الثعلبِ (٣)

وقالت فيه: [من الطويل]

وهل أنا إلا مُهْرَةٌ عربيَّةٌ سَليلةُ أفراسٍ تَجَلَّلَها بَغْلُ؟ (٤)
فإن نُتِجَتْ مُهراً كريماً فبالحَرِي وإنْ يكُ إقرافٌ فما أنجَبَ الفَحْلُ (٥)

وقالت فيه: [من المتقارب]

تَكَحَّلُ عينيْكَ بَرْدَ العَشِيِّ كأنَّكَ مومِسَةٌ زانيَهْ (٦)
وآيَةُ ذلك بعدَ الخُفوقِ تُغَلِّفُ رأسَكَ بالغالِيَهْ (٧)
وأنَّ بَنِيكَ لِرَيْبِ الزَّما نِ أمسَتْ رقابُهمُ حاليَهْ (٨)

عبد الملك. وكان أسودَ ضخماً.

(١) الخز: الحرير: المطارف: جمع المطرف، وهو الثوب ذو الألوان في ذيله.
(٢) القطائف: جمع قطيفة، وهي قطعة المخمل. العبا: العباءة.
(٣) السُّلاح: البراز.
(٤) تجللها: ركبها، هي المهرة وهو البغل. وفي العقد: وهل هند. وينسب البيتان للحرقة (انظرها).
(٥) المقرف: الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك، فهو ضد الهجين. نتجت: ولدت.
(٦) تشير إلى سهره كسهر المومسات. برد العشي: نوم آخر النهار.
(٧) تغلف: تغطيه. الغالية: عطر ثمين. ويروى: بعد الخلوق.
(٨) رقابهم حالية: مطوَّقة من ريب الزمان.

فلو كان أوسٌ لَهُم حاضراً لقالَ لَهُم: إنَّ ذا مالِيَهْ (١)

ولما طالَ النزاعُ والهجاءُ بينهما قال روح: «اللهمَّ إنْ بقيتْ بَعْدي فابْتَلِها ببعلٍ يلطِمُ وَجْهَهَا، ويملأ حِجْرَها قَيئاً». فتزوجَها بعده الفَيْضُ بنُ محمد، وكانَ شاباً جميلاً يصيب من الشراب، فأحبته. وكان ربما أصاب من الشراب مُسكراً، فيلطِمُ وجهها ويقيء في حِجرها، فتقول: يرحمُ الله أبا زُرعة! قد أجيبتْ دعوتهُ.

وقالت لفيض: [من البسيط]

سُمِّيتَ فَيضاً وما شيءٌ تَفِيضُ بهِ إلا سُلاحَكَ (٢) بينَ البابِ والدارِ
فتِلْكَ دعوةُ روحِ الخيرِ أعرِفُها سَقَى الإلهُ صَداهُ الأوطفَ السَّاري (٣)

وقالت في فيض أيضاً: [من الوافر]

ألا يافيضُ كنتُ أراكَ فَيْضاً فلا فَيْضاً أصَبْتُ ولا فُراتا

وقالت فيه أيضاً: [من البسيط]

وليسَ فيضٌ بفيّاضِ العطاءِ لنا لكنَّ فيضاً لنا بالقَيْءِ فَيَّاضُ
ليثُ اللّيوثِ عَلينا باسِلٌ شَرِسٌ وفي الحروبِ هَيُوبُ الصَّدْرِ جَيَّاضُ (٤)

فولدت من الفيض ابنةً تزوجها الحجاجُ بنُ يوسف فيما بعد، وقد كانت قبلها عنده أمُّ أبان بنت النعمان بن بشير. فقالت حميدة للحجاج: [من الرجز].

إذا تذكرتُ نكاحَ الحجاجْ منَ النهارِ أو من الليلِ الدّاجْ (٥)
فاضَتْ له العينُ بدمعٍ ثَجّاجْ وأُشْعِلَ القلبُ بوجدٍ وَهّاجْ (٦)
لو كانَ نعمانُ قتيلُ الأعلاجْ مُسْتَوي الشخصِ صحيحَ الأَوْداجْ (٧)

(١) أوس: رجل من جذام، يقال: إنه استودع روحاً مالاً فلم يرده عليه.
(٢) سلاحك: برازك. وفي بلاغات النساء: جعرك، أي خرؤك.
(٣) الأوطف من السحاب: الداني من الأرض. صداه: جسده بعد موته.
(٤) الجياض: الروّاغ. وفي بلاغات النساء: حياض، من الحيض.
(٥) الداج: المظلم.
(٦) الثجاج: المتدفق.
(٧) الأوداج: جمع ودج، وهو عرق في الفيق ينتفخ عند الغضب.

لـكـنـتَ مـنـهـا بـمـكـانِ الـنَّـسَّـاجْ قد كنتُ أرجو بعضَ ما يَرجو الرَّاجْ
أنْ تَـنْـكِـحَـيـهِ مَـلـكـاً أو ذا تـاجْ

وقدمتْ حميدة على ابنتها زائرة، فقال لها الحجاج: يا حُميدةُ، إني كنت أحتملُ مزاحَك مدة. وأما اليوم فإني بالعراق وهم قومُ سوءٍ، فإياكِ. فقالت: سأكفُّ حتى أرحل.

وقالت في الحارث بن خالد، وكان شيخاً: [من المتقارب]

فـقـدتُ الـشـيـوخَ وأشـيـاعَـهـم وذلـكَ مِـن بـعـضِ أقـوالِـيَـهْ
تَـرى زوجـةَ الـشـيـخِ مـغـمـومـةً وتُـمـسـي لـصـحـبـتِـهِ قـالِـيَـهْ [1]
فـلا بـارِكَ الله فـي عَـرْدِهِ ولا فـي غـضـونِ اسـتـهِ الـبـالِـيَـهْ [2]

وتوفيت حميدة سنة ٨٥هـ. وقيل: اسمها حَمدة، وقيل: عمرة، وقيل: هند.

المصادر:

- الأغاني: ٩/ ٢٢٧- ٢٣٣ بترجمة الحارث بن خالد.
- شاعرات العرب: ٢٦٣- ٢٦٥.
- بلاغات النساء: ٩٥.
- التنبيه: ٣١.

حورية بنت خالد

انظر جويرية بنت قارظ.

(١) قالية: مبغضة.

(٢) العرد: قضيب الذكر. الاست: الدبر. الغضون: تجاعيد الجلد.